مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

هل أثرت المسلسلات السورية على الأزمة السورية؟

الحاج محمد عبدالعظيم الحاج صالح- طالب ماجستير-
جامعة الخرطوم -السودان-

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة العناصر الرئيسة المكونة لهذه المسلسلات وكيف يتم تقديم كل منها. إستخدم الباحث المنهج الإستقرائي، وتمثلت الأدوات في الملاحظة. توصلت الدراسة إلى أن هناك عشرة عناصر رئيسة تشترك فيها هذه المسلسلات وتعبر لها بصور خاصة ومتشابهة وهي الوالدين، الأبناء، المرأة، المقاومة، السلاح، السلطة الوطنية، مشاهد العنف، السند الديني، الجواسيس وأخيراً حال العدو. هناك سمات مميزة لكل عنصر، كما أنها مكملة لبعض. تدعم الثقافة هذه الصور وتشجعها. هناك تأثير لهذه المسلسلات لكن يصعب تحديد درجته ونوعه وكيفيته وإستمراره من عدمه. ولايمكن إعطاء مؤشرات دقيقة لهذا التأثير إلا إذا تم بحث المقاتلين مباشرة. قدمت الدراسة عدد من التوصيات أهمها ضرورة إعداد مقياس دقيق لدراسة تأثير هذه المسلسلات بين صفوف المقاتلين

الكلمات المفتاحية: المسلسلات، الأزمة السورية، علم النفس، الإعلام

Abstract :

The study aimed to know the main elements of these series and how each is presented. The researcher used the inductive method, and the tools were in the observation. The study found that there are ten main elements involved in these series and express them in special and similar images: parents, sons, women, resistance, weapons, the National Authority, scenes of violence, religious authority, spies and finally the enemy. There are distinctive features for each element, as they are complementary to some. Culture supports and encourages these images. There is an impact

المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

of these serials, but it is difficult to determine the degree, type, quality and continuity or not. Accurate indicators of this effect can only be given if the combatants are directly investigated. The study presented a number of recommendations, the most important of which is the need to prepare a precise measure to study the impact of these serials among the fighters.

Keywords: serials, Syrian crisis, psychology, media

مقدمة:

بعد موت عشرات الآلاف وتشريد الملايين وتدمير عواصم. بعد مرور حوالي السبع سنوات؛ ماهي الأسباب الحقيقية للثورة في سوريا؟ هي هي أسباب خارجية؟ أم هي أسباب داخلية؟. يستشف القارئ لهذه الأسئلة سهولة مناقشتها من ناحية نظرية بتبني أحد إتجاهين، الأول مدافع عن الثورة والآخر معارض لها. بينما من الصعب تحليل تطبيقات هذه الحرب، وعلى كل، فكل التحليلات إما ردتها إلى المؤامرة الغربية على الإسلام وإما ردتها إلى السلوك السيئ للحاكم.

تتميز المسلسلات التي تتحدث عن القيم الفاضلة وحب الوطن بمكانة خاصة ونسبة عالية من المشاهدات سواء في البث المباشر أو من خلال مواقع الإنترنت. وتكمن المسألة أن الثقافة العربية هي ثقافة الجدود وثقافة القبيلة، ويميل هذا المجتمع إلى الربط بين قيم المسلسل والقيم على الحقيقة. لذلك الشخصية الدرامية الجيدة تكون محبوبة لعدد من السنين إعلامياً، ويكون الطريق ممهداً للإقتداء بها، والعكس الشخصية التي تصورها المسلسلات سيئة.

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن أحد العوامل الداخلية التي ربما ساهمت في تغيير توجهات الكثير من الشباب السوري. يحاول الباحث الإجابة على السؤال الرئيس، هل أثرت المسلسلات السورية على الأزمة أم لا؟ إذا كانت

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

الإجابة بنعم، كيف حدث التأثير؟ وأي الطرق إعتمدها؟ هل مازال التأثير قائماً أم زال تأثيره؟. سوف يناقش الباحث عنوان الدراسة وهو تساؤلي وليس تقريري "هل أثرت المسلسلات السورية على الأزمة السورية؟" والمقصود هنا المسلسلات التي تتحدث بالتحديد عن مقاومة الإستعمار في القرن الماضي من قبل الشعب.

مشكلة الدراسة:

تمثل القيم الوطنية إعتقاداً لدى أفراد المجتمع العربي والإسلامي. وقد مر هذا المجتمع بفترات عصيبة خلال القرن الماضي إنتهت إلى نجاحه في نيل الإستقلال. في سبيل الاستقلال أريقت كثير جداً من الدماء إلى الحد الذي وصفت به الجزائر مثلاً بأنها بلد المليون شهيد. نتيجه لذلك أصبح يمثل أبطال هذه المعارك قدوات لايشك في صلاحهم. يبث هذه الأيام –أغسطس2018- الجزء الثاني من مسلسل "خاتون" السوري على فضائية أبوظبي، لاحظ الباحث في أحد المشاهد قيام الاحتلال بشنق أحد رجال المقاومة السورية ويدعى "تحسين"، تكمن العبرة هنا بتصوير تعذيب هذا الشخص أولاً وصموده أمام التعذيب، ثم تصوير شنقه في منتصف "الحارة" أمام والديه وإخوته. من الطبيعي أن يكون هناك صدمة للأهل لكن المستغرب أن هذا الشنق انقلب إلى حفلة عرس، وطاف أهل الحي بالجثمان إحتفالاً بإستشهاده. مع استمرار الحرب في سوريا منذ 2011 مازال تفسير مشاهد العنف والهمجية في القتال وقوة العزيمة غير واضح، قد اشتملت على مشاهد قتالية عديدة ومتنوعة. وقد أكدت دراسة دُر والزوبير (2014)،أن مشاهدة العنف في التلفزيون له أثر في تجسيد العنف على الواقع. واستدعى ذلك عدد كبير من المتخصصين لكي يدرسوا لماذا يشارك المواطنين في هذا القتال وبهذه الصورة، وقد لاحظ الباحث أن المسلسلات التي توثق للفترة التحررية من الاستعمار تتشابه من في

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

عدد من أركانها. وهناك أوجه شبه بين المعارك المجسدة على التلفاز والتي على الواقع، منها صناعة التحرر من قبل الشعب، فيمكن أن تكون هذه المسلسلات قد شكلت عامل جذب بالنسبة للشباب. وبالتالي تسائل الباحث هل أثرت المسلسلات السورية على الأزمة السورية؟، وللإجابة على هذا السؤال طرح الباحث السؤالين التاليين:

1. ماهي العناصر الرئيسة الموجودة في هذا النوع من المسلسلات؟
2. كيف يتم تقديم كل عنصر من العناصر الرئيسة؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال ما تثيره من تساؤلات حول خطر الدور الذي تلعبه المسلسلات في تكوين السلوك العدواني عند الشباب، وما لهذا السلوك من أثر في حياة المئات الذين يموتون كل يوم جراء الحرب المستمرة في سوريا وماحولها. وتسهم مثل هذه الدراسات في تمليك القائمين بالأمر حجج وبراهين تمكنهم من وضع آليات لمراقبة هذا النوع من الإنتاج الاعلامي، سعياً لإيقاف أسباب تصاعد العنف. كما تكمن الخطورة أن هذه المسلسلات تقدم القدوات التي تمثل الشخصيات العنيفة، وفي غياب الوعي وغياب المرشد يحاول المتلقي تقمص هذه الشخصيات مما يدفعه إلى إعادة تجسيد ما يشاهده من جرائم. وتشير الإحصائيات أن 39% من الأحداث المنحرفين أقتبسوا أفكار العنف من البرامج والمسلسلات الدرامية (در والزوبير، 2014)، وأكدت دراسات أخرى أن هناك علاقة بين مشاهدة التلفاز والجريمة والعنف (الشبول، 2009). تساعد هذه الدراسة أيضاً في إثراء الدراسات في هذا المجال إذ لاتوجد دراسة– حسب علم الباحث – ناقشت هذا النوع من الموضوعات. نالت هذه المسلسلات نسب مشاهدة عالية جداً كما قد يحتوى المسلسل الواحد على عدد من الأجزاء مثلا باب الحارة "9" أجزاء، وقد بث هذا المسلسل منذ 2006 في أكثر من ثلاثين

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

فضائية عربية. هذه المكانة وهذا التفاعل لهذه المسلسلات يجعل من الصعب تجاهل دراستها او التقليل دورها في الحياة ليس في سوريا فقط وإنما في الدول العربية الأخرى.

أهداف الدراسة:

1. التوصل إلى العناصر الرئيسة المكونة لهذا النوع من المسلسلات
2. معرفة كيف يتم تقديم كل عنصر من العناصر الرئيسة

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة بمحاولة الإجابة عنوانها "هل أثرت المسلسلات السورية "باب الحارة وخاتون" على الأزمة السورية؟" وذلك خلال إستخراج العناصر الرئيسة الموجودة في هذه المسلسلات"باب الحارة وخاتون"، ثم بيان كيف يتم تقديم كل عنصر من العناصر الرئيسة. أما الحدود الزمانية فتتمثل في الفترة من مايو/2018 وحتى سبتمبر/2018.

مصطلحات الدراسة:

الأثر: الأثر بقية الشئ والتأثير إبقاء الأثر في الشئ، وأثّر في الشئ ترك فيه أثراً (ابن منظور، د.ت).

المسلسل: عمل تمثيلي درامي يتكون من عدة حلقات مترابطة، تحكي قصص خيالية أو تعبير عن واقع إجتماعي أو تاريخي أو مزيج بين كل ذلك خلال فترة معينة. ويقصد الباحث هنا المسلسلات التي ناقشت البيئة السورية القديمة في القرن الماضي في فترة الإحتلال الفرنسي لسوريا والتي جسدت مقاومة الإستعمار. وإجرائياً: يقصد به مسلسلي باب الحارة وخاتون السوريين.

الأزمة السورية: يقصد بها موجة الاحتجاجات التي عمت سوريا إبتداء من 2011/3/15 والمستمرة إلى الآن.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإعلام "صناعة المحتوى وتكوين الإتجاهات" :

يمكن التساؤل؛ هل الإعلام "المسلسلات" قادر على التأثير في السلوك؟. في ظل تنامي ثوة المعلومات يظل الإعلام هو أهم الأطراف في توجيه الأفكار وتكوين الإتجاهات. لذلك خصصت الجامعات ومراكز البحوث عديد الندوات والمؤتمرات من أجل أفضل إستخدام للإعلام. وقد برز إهتمام الدول بعد الثورات العربية بمراقبة المحتوى الاعلامي وخصوصا الانترنت ووضع قوانين صارمة لمنع أي انتهاكات أو دعوات سالبة ذات أثر سئ على المجتمع. ففي مصر مثلاً، أعلن الرئيس السيسي في أغسطس 2018م عن قانون جديد لمزيد من السيطرة على منابت السوء، كما برزت خلال الأزمة الخليجية 2017م دعوات من أجل أغلاق بعض القنوات. و برزت المملكة العربية السعودية بصورة لافتة من خلال إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب.

كل هذه الجهود وغيرها الكثير تبرز أن السيطرة على المحتوى الإعلامي كالسيطرة على العالم. ومن يقدم نفسه على التلفاز او أي محتوى اعلامي آخر يصير قدوة. ويري (باندورا)، ان الإنسان يتعلم العنف من خلال ملاحظته سلوك الآخرين، وهو ما أطلق عليه (النمذجة او القدوة)، فالإنسان الذي يجد شخصا عنيفاً قدوة له يقلده فيصير عنيفا (الزهراني، 2000). وبما أن الإعلام أصبح صناعة فإستغلال هذه الصناعة لابد ان يكون هناك أهداف وراءه ووراء رؤوس الأموال التي تتدفق من قبل البعض، فقد يكون الكسب مادياً او فكرياً او كسب بغرض الدعاية والتوجيه. و يمكن إدراك خطورة هذا الوضع وهذه الأفعال إذا تخلى صانعوا المحتوى عن القيم الأخلاقية التي تحكم مهنة الإعلام، فيقدم محتوى معين ليس لأنه صحيح أو خاطئ بل لأنه يجلب الشهرة أو المال أو الأتباع. وبناءً على ذلك صارت مواجهة هذا الخطاب أصعب وأكثر

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

تعقيداً ولابد من إيجاد بدائل أكثر علمية ومنهجية وأكثر قوة، ولابد من تحليل المحتوى المقدم بموضوعية وأمانة بغرض إنتقاء الأفضل ومواجهة السيئ

الأزمة السورية:

يقصد بالأزمة السورية موجة الإحتجاجات السلمية التي بدأت في 15/مارس/2011، واستمرت في تصاعد وتحولت إلى معارك مسلحة بين النظام السوري الحاكم والمعارضة المسلحة، ونتيجة لأهمية المنطقة تدخلت أطراف دولية في الصراع أهمها الولايات المتحدة، بريطانيا، روسيا، الصين، وبقية الدول الإقليمية والمجاورة لسوريا.

تسببت هذه الأزمة في معاناة متعددة الأبعاد وبلغ الضرر كافة المستويات والمجالات سواء الانسان أو الاقتصاد أو النواحي الاجتماعية أو الثقافية وحتى السياسية. ومثل القمع السياسي أهم أسباب هذه الأزمة ،إذ سعى النظام إلى توطيد دعائم حكمه عبر قمع المعارضين بشدة وزيادة نفوذ حزب البعث، وإعاقة أي إتجاه لإعادة هيكلة السلطة(فهد، 2014). في البداية مثلت القضايا الاجتماعية والاقتصادية أساس الإحتجاجات الشعبية فيما يتعلق بالمطالبة بالعدالة الإجتماعية، محاربة الفقر والبطالة. وقد مثل ذلك ضعف الإنتاج والإنتاجية وإنتشار الفساد والمحسوبية داخل مؤسسات الدولة وضعف دعم التعليم وقطاع الصحة والأهم من ذلك إهانة كرامة الإنسان. مثلاً، في عقب إعتقال(15) تلميذاً من مدارس درعا، تحولت سوريا تحول جوهري، فقد تعرض هؤلاء الصبية للضرب والتعذيب بسبب تقليدهم الثائرين في تونس ومصر، ورسمهم على جدران مدرسة محلية شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، وعندما توسل آباء الأطفال من أجل إطلاق سراحهم أبلغهم أحد المسؤولين المحليين بقوله "أنسوا أولادكم. إذا كنتم تريدون أبناءكم حقاً أنجبوا غيرهم، واذا كنتم لاتعرفون كيف يجري الإنجاب، فسنعلمكم" (زيادة،

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

2016، 54). ومن وجهة نظر علم النفس تمثل الأسرة في العالم العربي أهم التكوينات وبها يتم توجيه كل السلوكيات إذ هي المؤسسة الأولى للتنشئة، وتمثل جدار حماية من كافة المؤثرات، كما لا تحتمل قضايا العرض الشرف أي مساومات.

لكن واجه النظام هذه الإحتجاجات بتعامل أمني قمعي كثيف، مثل عامل مهم من عوامل تحول الإحتجاجات إلى ثورة من جهة، وعلى نوعية المطالب من جهة ثانية. فبعد أن كانت القضايا الاجتماعية والاقتصادية تتصدر مطالب الجماهير المحتشدة كما أشار نصر ومحشي وأبواسماعيل (2013)، طفت القضايا السياسية والأمنية المتعلقة بحقوق الإنسان والديمقراطية ورفعت لافتات تدعو بإسقاط النظام وداعية إلى تغيير جذري.

ربما كان ماسبق من عوامل التأسيس لهذه الأزمة لكن يمكن النظر لها من زاوية اخرى وهي دور الإعلام في بناء أساس لقابلية الثورة للنجاح، فقد شكلت الأخبار التي تأتي من مصر وتونس عامل مهم لكسر حاجز الخوف من الإعتقالات والتعذيب، فقد نجحت تلك الثورات في إبعاد حسني مبارك وزين العابدين بن علي عن الحكم. كما يرجح الباحث أن هناك نوع آخر من التأثير في التأسيس ومن ثم المساهمة في استمرار الأزمة وهي المسلسلات التاريخية ذات القالب الدرامي الإجتماعي على سبيل المثال مسلسل "باب الحارة" ومسلسل خاتون". لقد حازت هذه المسلسلات على نسب مشاهدة عالية جداً وأصبح الحديث قبل بداية كل رمضان عن إمكانية تقديم جزء جديد، لقد حقق "باب الحارة" رقم قياسي في عدد الأجزاء "9 اجزاء" ومازالت هناك أجزاء في الطريق. كثيراً ماتتم المقارنة سواء بين الناس في الحقيقة او على مواقع التواصل بين حكم بشار الأسد وحكم الفرنسيين في القرن الماضي ويتفقون أن القمع والحريات وإهانة كرامة الإنسان هي عوامل مشتركة بين الإثنين. وتكمن

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

الخطورة عندما يحاول البعض المقارنة بين تحرير سوريا من الإستعمار وتحريرها من النظام الحالي، وبمكن التساؤل هل تأثر المقاتلون في سوريا حالياً بالجهاد في المسلسلات والذي ترتبط نتائجه بهزيمة المحتل وإخراجه من البلد. الجدير بالذكر أن الثقافة العربية هي ثقافة القبيلة وثقافة الجدود وتؤثر التكوينات الإجتماعية على مجمل الإتجاهات والأفكار داخل المجتمع وبالتالي تؤثر في السلوك. ويميل الأفراد إلى حمل معايير الثقافة وحمايتها لأنها تشكل لهم الشعور بالإنتماء. فإذا تشابهت الاحوال والظروف بين فترتي الإستعمار وبشار مع ميل الأفراد الى العودة الى ثقافة المجتمع فمن المحتمل أن تكون هذه المسلسلات قد أثرت بالفعل على الأزمة السورية. لكن هذا الإحتمال يحكمه دراسة طريقة تقديم هذه المسلسلات للقيم الثقافية الموروثة.وقد أثبتت دراسة (دحلان، 2003) أن هناك علاقة إرتباطية بين المشاهدة التلفزيونية والسلوك العدواني لدى الأطفال، ووجود فروق في معدل المشاهدة تعزى لمن يشاهدون زمن أطول. أمادراسة (الصايم، 2016) توصلت إلى أن هناك علاقة إرتباطية بين البرامج التلفزيونية العنيفة وكل من العنف الجسدي واللفظي وغير اللفظي على التوالي لدى التلميذ المراهق. وبينت دراسة (النجداوي وكفاوين، 2015) فقد بينت أن من أسباب السلوك العدواني تقليد الأطفال لما يشاهدونه من مشاهد عدوانية من خلال وسائل الإعلام المرئية. وهناك دراسة (العاجز، 2002) التي أشارت إلى أن المجال المتعلق بوسائل الإعلام جاء في المرتبة الأولى من حيث درجة تأثيره على العنف لدى الطلبة بنسبة مئوية قدرها% 80,4 ، بينما جاء في المرتبة الثانية مجال العوامل الأسرية بنسبة قدرها% 76,5. يتبين من الدراسات السابقة إتفاقها على تأثير الإعلام وخصوصاً المرئي في ظاهرة العنف أو السلوك العدواني وكلما زاد طول مشاهدة العنف زادت إمكانية تطبيق ذلك السلوك العدواني في الواقع.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اتبع الباحث المنهج الإستقرائي الذي يعنى بتتبع الموضوع محل الدراسة وتحليله إلى جوانب متعددة تعبر عن جوهر الموضوع وخلاصته. واستخدم الملاحظة كأداة للدراسة، وقد إختار الباحث مسلسلي "باب الحارة وخاتون" السوريين كعينة للدراسة، فقد وجد باب الحارة الذي بث أول جزء منه عام 2006 جمهور كبير كبير جداً ووصل إلى تسعة أجزاء ومازال هناك أجزاء أخرى. يركز باب الحارة بصورة أكبر على القتال في حين يبدو "خاتون" مركزاً على قصة حب بين سورية وفرنسي أكثر من الإحتلال لكنه في رأي الباحث يعطي عكس ذلك إذ أن القصة تتمحور حول الإحتلال أثر من القصة الزوجية، وهذا سبب إختيار الباحث له. قام الباحث بحضور الأجزاء التسعة من باب الحارة وجزئي مسلسل خاتون عن طريق اليوتيوب مرتين لكل جزء ولجميع الحلقات، وبإستخدام الملاحظة سعى الباحث لإستخراج العناصر الرئيسة المكونة والمشتركة بين هذه المسلسلات ثم بيان صورة كل عنصر من هذه العناصر.

أسئلة الدراسة:

1. ماهي العناصر الرئيسة الموجودة في هذا النوع من المسلسلات؟

التماسك الأسري في المجتمع أساس العمل، فالوالدين تبعاً للتنشئة لهم سلطة التوجيه وإصدار الأحكام دون مناقشة ويعتبر رأيهما نافذاً، ويترتب على غضبهما غضب الآخرين. كما أن الأبناء بعضهم ببعض يحملون صورة خاصة بحيث تدور بينهما أحاديث لايعرفها أحد سواهم وإلا فهم معرضون لسوء فهم تصرفاتهم، وبالتالي للتوبيخ من قبل الوالدين. كثيراً مايقف الأبناء إلى جانب بعضهم البعض ولايسمحون لأي شخص من الخارج بالتدخل في شئونهم الخاصة. من ناحية مالية هناك الأغنياء كما هناك متوسطي الدخل وهناك الفقراء. وتمثل الأسرة والحارة القوة الملهمة، وتتسم البدايات بالسكينة

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

والهدوء فالمجتمع معافى وتسود الروح الطيبة بين أفراده، الأخلاق عالية بين الشباب وهناك إلتزام بقواعد الشريعة التي يراها المفتي او المصدر الديني. يمثل حب الوطن أساس الوحدة بين الحارات أو بين المتفرقين ومصلحة الوطن فوق كل المصالح الشخصية، وهي مقدمة على الأسرة والولد.

تدور الأحداث حول عدد من المشاكل الإجتماعية قد تكون زواج أحد الأشخاص في ظل عدم رضى، محبة أحد الشباب لفتاة والسعي لكي يتزوجها، طلاق، فقدان شخص، عدم المساواة بين الأبناء، السعي للزعامة والسيطرة وإستغلال النفوذ والمال. كما هناك مشاكل نسائية مثل الحسد، الغيرة، الأنانية ويمثل النقاب لدى المرأة سمة أساسية، كما أنها ماهرة في إستخدام السلاح عندالحاجة. لاتسمح التقاليد بالخروج على السلطة الأبوية أو الدينية، السلطة الحكومية تتمثل في مخفر الشرطة وليس هناك أي حديث يتعلق برئاسة الجمهورية مثلاً إلا لدى المثقفين. كما هناك أشخاص يمثلون مصدرا للفكاهة والضحك.

الإستعمار الخارجي للوطن يمثل الشغل الشاغل للجميع، وفي سبيل دفعه ليس هناك أي حواجز تتعلق بالأسرة او القبيلة، وكافة المشاكل الإجتماعية تصبح جانباً، هنا تبرز السلطات الحكومية كمعاون للإستعمار وضاغطة على الشعب، يظهر الغلاء كما يظهر دور الجواسيس الخارجية والداخلية. تدور عدة معارك بين السكان والعدو والغلبة في الغالب تكون لأهل البلد إلا إذا أخطأ التقدير أو كانت معركة مفاجئة. العدو يتسم بالغلظة وعدم إحترام أو مراعاة التقاليد المحلية ووتتطابق الصورة التي في ذهن المقاومة عن الاستعمار مع أفعال المحتل. عدد العدو كثير جداً ومتسلح بصورة جيدة لكن هناك سلاح أيضاً لدى المقاومة ويحصلون عليه بطريقة منظمة بمجهودات الأفراد أو

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

الإتصال بالجوار. يصور أنواع كثيرة من مشاهد العنف بين الجيران أو مع الإحتلال لكن الأهم أن النهايات تكون سعيدة رغم مابذل من تضحيات.

عموماً تتسم هذه المسلسلات ب(أ)التماسك الإجتماعي والترابط الأسري بعنصرين رئيسين(الوالدين –الأبناء)، (ب) مكانة خاصة للمرأة (ج) وجود الإستعمار ووجوب مقاومته وبالتالي هناك مقاومة مسلحة (د) السلاح (هـ) السلطة الوطنية "حكومة ضعيفة" (و) مشاهد العنف (س) السند الديني (ح) وجود جواسيس ووجود خونة وأخيراً(ط) حال مميزة للإحتلال وصورة ذهنية متطابقة.

2. كيف يتم تقديم كل عنصر من العناصر الرئيسة؟

أولاً: صورة الوالدين:

تعرض أحداث المسلسلات دور الوالدين كنوع من السلطة اللامنتهية على الأبناء ويجب بأي حال من الأحوال تنفيذ توجيهاتهم وإرشاداتهم، كما يجب طاعتهم والسعي بصورة جادة من أجل سعادتهم. ربما كان الدين هو أحد العناصر الأساسية في تشكيل صورة ومكانة الوالدين لدى الأبناء. ليس هناك إختلاف بين الوالدين حول مكانة الوطن لذلك يكون التوجيه نحو التضحية والدفاع عن حقوق الوطن هي الأهم والسمة البارزة لدى كل الأسر، يستثنى من هذه القاعدة من كان آباءهم خونة أو متعاونين مع حكومة الإستعمار. لكن يظل التعاون مع الإستعمار في أحياناً سري يكتمه الأب، اما الأم فلم يلحظ الباحث تعاونها مع الإستعمار. مع إظهار حنين نحو الأبناء من قبل الوالدين وخاصة الأم فليس هناك تهاون في حماية "الحارة". وأحياناً يكون الإبن الأقوى والأشجع والأقدر على مواجهة العدو مقرباً لدى الأب أكثر من أخيه الذي تقل فيه هذه الصفات. ويمكن التساؤل هل يمكن ان يكون للوالدين تأثير في دوافع الثورة عبر حمل القيم وتنشئة الأبناء عليها؟.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

اظهرت دراسة العاجز(2002) أن الأسرة أحد العوامل الرئيسة المؤدية إلى تفشي ظاهرة العنف. وتعد الأسرة العربية ذات سلطة أبوية، متماسكة، وهي تمثل وحدة دفاعية، كما أنها تتسم بالمحافظة على التقاليد والولاء (القنطار، 2005). كما بين جرجس أن التوافق بين الأبوين يحدد بصورة كبيرة شخصية الأبناء والعلاقات الإجتماعية (جرجس، 1992). وفي دراسة ميدانية في مدينة دمشق بين (حلاوة، 2011، 71) ان للوالدين دور كبير في تكوين الشخصية الإجتماعية لدى الأبناء. مماسبق يتبين أن للوالدين مكانة في إتخاذ القرارات وتوجيه السلوكيات داخل المجتمع إضافة إلى أن الإسلام يعطي الإسلام للوالدين مكانة خاصة وضع مخالفتهما من كبائر الذنوب وتقع بعد الشرك بالله مباشرةً. وعليه؛ فقد جمعت صورة الوالدين بين السلطة المجتمعية والسلطة الدينية وبرز سلوك الوالدين داخل المسلسلات موجه نحو المقاومة وإستخدام كل الطرق لرد العدوان. كما أن الثقافة تعزز البحث عن القوة ورد العدوان فتنبت مقولة "من العيب أن تكون ضعيفاً". ومن ذلك يرى الباحث أن صورة الوالدين لها تأثير كبير في إنتقاء وتوجيه السلوك، ويرجح أن لها أثر في الأزمة السورية. لكن مامدى هذا الأثر؟ وماقوته الفعلية؟ وفي أي مرحلة كان تأثيره أقوى؟ وهل مازال تأثيره قائماً؟. حاول الباحث إبراز صورة الوالدين في المسلسلات بإستخدام لغة "ربما" ولغة "التساؤل" ويبدو أن هناك ثغرات وربماعلى الباحثين محاولة إكمال هذا الجهد.

ثانياً: صورة الأبناء:

تشبه البنت أمها وتدور صورتها داخل المنزل فالمهمة الأساسية للبنت هي مساعدة الأم في الواجبات المنزلية، ومن خلال طريقة التربية المتوارثة عن طريق التنشئة الإجتماعية من الحتمي أن تصبح البنت صورة من والدتها وما تحمله من قيم. البنت عموماً تعتبر حاملة للتقاليد ومحافظة عليها ودائماً "مع الأم

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

أيضاً" تكون هناك دعوات بتوفيق الرجال والنصر على العدو. لا يمكن للبنت أن تخرج عن كلمة والداها كما هناك علاقة خاصة بين البنت وأخيها فأحياناً تكون كاتمة لأسراره وذات دور كبير في حياته، واحياناً تكون ضحية لرعونة الأخ وغضبه فتقع تحت رحمته.

أما الولد من خلال الأحداث تقع عليه مسئولية الدفاع عن الارض والعرض والشرف. ويتم تصوير الإبن الشجاع كأنه البطل، نادر جداً مايوجد شاب ليس له القدرة على استخدام السلاح. وعلى كل فالإبن صورة مصغرة عن الأب عندما كان شاباً. إضافة إلى أن المجتمع يمجد الفتى الذي يجاهد ضد العدو وهناك ألفاظ تطلق على من يتصدر صعاب الأمور ومنها "الأبضاي"، "رجال مْرتّب" و"الصِّقِرت"، ينسب الفعل المحبوب إجتماعياً إلى تنشئة الأسرة بينما ينسب الفعل المكروه إلى عوامل أخرى منها "الله محيي البطن اللي حملك"، "إبنك ولد أصول"، "هذا التوب مو توبنا"، "ياحيف على الرجال" و"ياواطي ويابأطل". الابن الأقدر على رد العدوان وازالة الصعاب والأقوى تكون له الكلمة العليا في المنزل مقارنة بإخوانه، كما يعتد برأيه في المجتمع "الحارة". ويمكن التساؤل: هل صورة الأبناء لها تأثير على السلوك لدى الشباب السوري؟ من ناحية إجتماعية يميل الأفراد إلى الإمتثال لقرارات الجماعة سعياً للحاجة إلى الإنتماء، ويبرز الإنتماء كمكون رئيسي في توجيه السلوك لدى ماسلو(الطيب ورشوان، 2006)، كما يحتل المرتبة الثانية في نظرية ألدرفير(ربيع، 2010). هناك ملاحظة أخرى مهمة أيضاً تتعلق بعلاقة الآباء بالأبناء والصورة التي يرى من خلالها المنزل وهي التسميات، فلاينادى الأب من قبل العامة بإسمه بل يكنى بأول أبنائه، وحالما يتزوج الإبن وقبل أن يضع أول مولود يكنى هو أيضاً بما يختاره إسماً للمولود القادم. مثلاً، أبوعصام، أبو النار، أبو العز، أب تحسين وغيرها.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

يدور الحديث لدى الأبناء حول العدو المغتصب للأرض وكيفية إخراجه والتسابق نحو اداء الدور البطولي تجاهه. فالدم رخيص جداً مقارنة بأرض الآباء والأجداد. فيما بينهم هناك إحترام أكثر للأشجع ومن له القدرة على حل المشكلات. التعاون سمة رئيسة بينهم وحب العمل في جماعة يلاحظ من خلال تخطيطهم الدقيق. ربما كان للحديث الذي يدور أثر في تشكيل التوجهات والسلوك.

يمكن النظر إلى ماسبق من خلال النظرية المعرفية التي ترى أن الأفراد لايستجيبون للمثيرات والحوادث الخارجية او الداخلية على نحو تلقائي، وإنما في ضوء نتائج العمليات المعرفية التي يجرونها على مثل هذه الحوادث والمثيرات. وترى أن "مصدر سلوكيات الإنسان هو أفكاره وطريقة إدراكه للأشياء المحيطة به" (الزعبي وآخرون، 2015، 234). وتتدخل عوامل مثل "القصد والنية والتوقع والتعليل في السلوكيات التي يقوم بها"(نشواتي، 2003، 209). وهي تؤكد على "المصادر الداخلية والتوقعات والإهتمامات والخطط التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها من خلال السلوكيات التي يقومون بها"(الزغلول، 2012، 221). مما سبق تتضح عدة أمور منها (أ) تمثل البنت صورة مصغرة للأم وتأخذ أفكارها من مجتمع الأسرة، (ب) الإبن قريب جداً من الأب ويحاول تمثل سلوكياته، (ج) المحافظة على صورة الأسرة الجيدة هدف لدى الأبناء(د) تمجد الثقافة من يدافعون عن قيمها (هـ) تدور الأفكار نحو فرص التخلص من العدو (و)الجماعية في التفكير والأداء.

ثالثاً: صورة المرأة:

السمة الأساسية للمرأة هي القيام بالواجبات تجاه الأسرة الصغيرة، هناك ترابط وثيق بين النساء في "الحارة". يكون الحديث بين النساء حول رجال

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

الحارة "الأبضاي"، لايتم الإنتقاص من شأن الجهاد ضد المستعمر ولايتم إنتقاد من يحاربون وللشباب المحاربين مكانة وتقدير عاليين لدى النساء.

لاتشترك المرأة بصورة أساسية في الجهاد لكن عند الحاجة فإن النساء يشاركن ويقتلن هذا المستعمر ويسجنن ويعذبن وليست درجة تحملهن بأقل من الرجال. كما تظهر المشاهد سهولة تعامل المرأة مع السلاح كما تظهر مهارة مساوية للرجال في إستخدامه. عند الحاجة تؤدي النساء دور المنظم والناقل للأخبار والرابط بين الرجال، فهي تستغل جنسها "كأنثى" في خداع جنود العدو. لذلك فالمرأة ذات فاعلية في المنزل كما انها ذات فاعلية في مقاومة الإحتلال بإستخدام كافة الطرق لمساعدة الرجال ضد العدو.

تظهر صفات المرأة المحجبة "كأنثى" ضعيفة وتهتم بصغائر الأمور وب"اللت والعجن"، في أحد المشاهد خلعت إمراة ثيابها لكي تخدع العدو وتحمي الشاب الهارب من الجنود، ولم يوبخها والدها مع أنها بدوية ومن المعروف أن البدو أكثر تشدداً في قضايا العرض والشرف، كما أصبح فعلها شرف لها. أيضاً من الممكن أن تنظم النساء مجتمعات خطة محكمة للقضاء على عدد من الجنود، أو لتمرير مخطط، كما يختفي الخوف نهائياً عند مواجهة المستعمر. بعض المشاهد تظهر مهارة عالية في القتل وربما يظن المشاهد أنهن قد خضعن لدورات في القتال وإستخدام السلاح. وفي نفس الوقت تظهر قوة القلب بعد القتل وعدم التأثر بإزهاق روح وكأنها غير موجودة. مع كثرة المشاكل بين النساء والحسد والغيرة والاهتمام بأمور الإنجاب لكنهن يظهرن قدرة على تناسي الخلافات عندما يكون هناك مصدر تهديد مشترك. وعلى كل تتميز المرأة ب(أ) قدرة على إدارة المنزل على أكمل وجه، (ب) مظهرديني (الحجاب)، (ج) تقدير للحرب ورعاية للشباب المجاهد، (د) مصلحة الوطن مقدمة على الخلافات، (ه) قدرة على أداء أدوار الرجال عند الحاجة وأخيراً (و) قدرات قتالية ممتازة.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

رابعاً: حركة المقاومة "الجهاد وحماية الأرض":

يمكن التساؤل؛ هل أثرت أسباب تكون شكل المقاومة في المسلسلات على جذب الشباب ومشاركتهم في الأزمة السورية؟ نتيجة لإحتلال الأرض والتضييق على الناس "أهل الحارة" والظلم، يحاول الرجال أن يكتموا الغيظ ويتماشوا مع سياسة الظلم لكن مع تمادي العدو تظهر مقاومة لهذا العدوان، والأسوأ أن المستعمر يعمل على التنكيل بمن يخالف التعليمات. يسود الإعتقاد أن هذا المستعمر لابد من أن يخرج من الوطن ووجوب دفع الظلم ورد العدوان.

هناك صورة متقاربة جداً في تصوير المقاومة، فهناك قائد، شباب يمثلون جنوده، عدد من الأشخاص مقربين للقائد يتحاور معهم ويناقش المشكلات، وهناك أشخاص يظهرون كجنود مخلصين حاملين للقيم يقومون يتنفيذ الأوامر دون أن يكون لهم رأي فيها. يظهر البعض مسالماً في حين يقوم بدور الربط بين "أهل الحارة" والمقاومة، كما يظهر تكتيك في كيفية الذهاب في الوقت المناسب لإيصال المعلومات والتحذيرمن الخطر، كما له مهارة في أخذ المعلومات.

تعيش المقاومة في الجبال بعيداً عن الأعين، هناك ترتيب للمهام والوظائف داخل المعسكر، كما هناك تعاون في أداء المهام. يقوم البعض بالحراسة في حين يقوم البعض بتحضير الطعام وهناك من يرعى الخيول كما هناك سكنة تقليدية "من الأخشاب مثلاً" للقائد تدور فيها لقاءاته مع الضيوف وتناقش فيها مسائل الهجوم والدفاع. تأوي المجموعة كل من يهرب من العدو ويكون حاملاً لتوجهاتها، هناك أخلاق عالية لدى أفراد المجموعة، الحنين للأسرة مع تفضيل القتال عليها. لايخاف أفراد المجموعة من الموت ويمثل الموت في المعركة شرفاً. يتم التخطيط للهجمات بعناية ويتسابق الجميع من أجل المشاركة في العمليات الخاصة التي تتعلق بتحرير شخص مثلاً. نتيجة للثقة العالية بالنفس وعدم

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

وجود الخوف يمكن أن تنفذ المجموعة اخطر الهجمات حتى لوكانت خطورتها كبيرة جداً. مثلاً، يتم مهاجمة مركز الشرطة وتحرير المسجونين، يتم مهاجمة "الحاكمية" مركز قيادة المستعمر، ويتم الترصد لجنود المستعمر عند أي فرصة تلوح. مع الجرأة والشجاعة والنجاعة في القتال تظهر المشاورات مع القائد تخطيط سليم وتروي في القيام بأي خطوة.

يمكن التساؤل ماهي الدوافع وراء هذا العمل؟ عموماً، من خلال تناول دور الوالدين والأبناء إضافة للمرأة كداعمين للجهاد وإظهار الجهاد كشرف والموت عزة تكون الدوافع الإجتماعي هي من أقوى العوامل تأثيراً في القتال. يمثل المجتمع الإطار المرجعي للفرد، وتختلف الجماعات من حيث إلزام أبنائها بالقيام بنشاطات معينه أو من حيث التعصب لمعتقداتها تجاه أشياء، ومن حيث درجة التسامح أو الحرية المتروكة لدى الأفراد. والدوافع الإجتماعية هي التي يكون الشرط الأساسي لتحقيقها هو وجود الآخرين، كدافع القوة والتأثير، الإنتماء الإجتماعي ، الحاجة للتأييد (إبراهيم وإبراهيم، 2003). ويسلك الإنسان دائماً مايتوقعه غيره منه خاصة الجماعة التي يرجع إليها "ويشعر أنها تشبع ميوله وتحقق آماله فيمتثل لمعاييرها، ويعتز بقيمها، ويدافع عنها بل ويضحي من أجلها" (علي، والخضر، 2013، 125)، فشعور الفرد أن إختياره لهذا العمل يجعل المجتمع يقدره ويحترمه أو يجعله مقبولاً لدى جماعته أو أن هذا العمل يجعل الفرد ذا مكانه أو ذا فاعلية في المجتمع، كل هذه الدوافع تجعل السلوك يتوجه نحوه دون غيره. وهنا تدفع الجماعة الفرد شعورياً أو لاشعورياً نحو إختيار السلوكيات التي تخدم أغراضها. من خلال ما سبق تتميز المقاومة ب(أ) توجهات فكرية تتمثل في حب الوطن والرغبة في تحريرة وأن المستعمر مغتصب للأرض، (ب) إظهار أنهم مجبورون على المقاومة المسلحة،

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

(ج) التعاون، (د) سمات شخصية تتمثل في الثقة وعدم الخوف من الموت، (ه) التنظيم الجيد للعمل وأخيراً (و) مساندة إجتماعية لمن يقومون بالقتال.

خامساً: السلاح والإتصال بالمناطق الأخرى:

يمثل الحصول على السلاح مكون رئيسي حيث لامقاومة من دون أدوات. هناك أشخاص يملكون سلاح صغير ويطلقون عليه "فرد" بينما يطلق عليه في السودان مثلاً "طبنجة"، يستخدم في محاولة القتل الفردية وفي الحماية الشخصية، تظهر المشاهد إحتفاظ كبار رجال "الحارة" بسلاح يظهر عند الحاجة. هناك سلاح آخر رئيسي يستخدم في القتال وهو مشابه لسلاح المستعمر لكن يمتلك المستعمر ميزات تظهر عند بعض المعارك، مثلاً، المنجنيق ترم به النار، وأيضاً توجد المدافع. يتم الحصول على السلاح بطلب من القائد وهناك أفراد "وسطاء" يعرفون من يبيعون السلاح وتدفع قيمة السلاح من قبل المقاومة أو أهل الحارة، وأحياناً يستقطع من المؤونة من أجل توفير مال لشراؤه.

حين تشتد المعارك او حين الحوجة الشديدة تقوم المقاومة بالإتصال بحركات أخرى أو برؤساء قبائل قد تكون داخل سوريا أو خارجها يعرضون عليهم حالهم وحاجتهم الشديدة للسلاح، ولم يظهر أن تم رفض طلب الإمداد بالسلاح نهائياً. مع إمدادهم بالسلاح يظهرون إستعداد للإمداد بالرجال أيضاً.

سادساً: السلطة الوطنية "الحكومة":

مع وجود الإحتلال تظهر الحكومة ضعيفة ومتماشية مع أهداف الاستعمار، ليس للحكومة ان تقرر شئ دون موافقة الإحتلال. يكون هناك غضب من الخضوع الذي تظهره الحكومة. ليس هناك مشاهد عديدة تبين ماذا تعمل الحكومة فهناك تركيز على مشاهد التي تبرز أهل الحارة وتبرز الحياة والقتال لدى المقاومة. لكن مع النهايات تأتي أخبار بنجاح السلطة في طرد المستعمر.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

سابعاً: مشاهد العنف:

تعد مشاهد العنف من أهم الأحداث التي ينبغي النظر إليها. لقد بدأ الوعي بتأثير برامج العنف التي تعرض عبر شاشات الفضائيات عام 1952م في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت لجنة في الكونجرس وأكدت على دور التلفاز في العنف. "ولما كانت معظم القنوات التلفزيونية الفضائية تعمل على عولمة الفكر بأسلوب سيكولوجي مؤثر، وذلك بالأخذ بفوائد الاستهلاك الفخم وتفضيل الإنتاج الغربي بتوفير إشهار واسع له يعمل بوسيلتي الإغراء والإثارة، نجد أن الدول ذات العمق الحضاري والقرار المستقل تعمل بدأب على تحصين مجتمعاتها وخاصة الشباب في مواجهة البث الإعلامي الهادف إلى احداث اختراق ثقافي، بل نجد بعضها يتخذ قرارات تحد من البث الواحد، ولكن للأسف تبدو الصورة مؤلمة في الجانب العربي"(الشبول، 2010، 38)

ويمكن التساؤل هل تؤثر مشاهدة العنف في المسلسلات على القيام بأعمال عدائية؟. هناك عدد متنوع وكبير من مشاهد العنف سواء في الحارة أو لدى المقاومة، بين الرجال أو بين النساء. من الطبيعي أن يكون الرجل حاملاً لسكين- وتسمى "الشبرية"- في الأحوال العادية. عند الإختلاف مع أي شخص تكون الغلبة لمن ينجح في جرح الآخر "يعلم عليه". أما مشاهد النساء فتكون بسبب الحقد او الحسد او الكره يمكن للمرأة أن تقتل إمرأة بسكين، وفي إحدى المشاهد قامت إحدى النساء بإسقاط جنين أخرى عبر عرقلتها، كما أظهر مشهد آخر إمرأة وهي تتعمد إسقاط جنينها عبر ضرب بطنها بمكواة او القفذ من مكان مرتفع.

يتم تصوير كيفية قتل جنود الإحتلال عبر عدة مناسبات وعدة طرق، مثلاً يمكن مهاجمة الإحتلال في مقر سكنه، كما يمكن ترصد مجموعة من الجنود

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

العابرين، أو إستدراجهم لفخ. أيضاً يمكن مهاجمة الجنود عند محاولتهم السيطرة أو تنفيذ أمر بالقبض على أحد السكان.

من ناحية نوعية، حين القتال يظهر الجندي وهو يصاب ثم يقع من مكان مرتفع، يصاب وتملأ الدماء جسده، خنق الجندي أو كسر رقبته أو طعنه بسكين، وتظهر مقدرة فائقة على تنفيذ العمليات الخطرة دون أن ينتبه العدو. يستخدم العدو أحياناً أسلحة خاصة تظهر قدرات أعلى بالنسبة له مثل المنجنيق والدبابات والمدافع. حين تستخدم هذه الأسلحة تصور النار وهي تحرق المنزل بالكامل، تقع على فرد فتشتعل فيه النار، تقطع أرجل البعض أو رئوسهم، ومع إستخدام هذه الأدوات ليس هناك مقدرة للوقوف أمامها.

هناك ملاحظة أخرى غير القتال وتتعلق بالأسرى؛ يتم تعذيب الأسرى من قبل المستعمر بكل الطرق بينما يتم إحترام وإكرام أسرى العدو لدى المقاومة. في التعذيب الجلد وسيلة أساسية يكون الرجل معلقاً من يديه أو مسطحا ومكبلاً بالسلاسل ويجرد من ملابسه وتظهر آثار الدماء من الجلد على جسده. أيضاً، قد يكون الفرد معلقاً من رجليه ويجلد أو يدخل رأسه في ماء. تستخدم أيضاً حديدة عالية الحرارة يكوى بها الجسد، وفي أحد المشاهد تم طعن الأسير بحقنة قاتلة بعد أن يأسوا من تعذيبه. من الملاحظ أيضاً أنه يمكن أن يربط الشخص في منتصف الحارة ويمنع أي شخص من الإقتراب منه. رغم كل هذا التعذيب يظل الفرد صامداً ولايمكن أن يدلي بأي معلومات واحياناً يموت تحت التعذيب. تنفذ بعض أحكام الإعدام في منتصف الحارة ويشاهد كيفية القيام بربط الحبل على خشبة عالية ورفع الشخص على شئ ثم إدخال رأسه في الحبل وتلقينه الشهادة أحياناً ثم سحب مايقف عليه الشخص فيختنق وتظهر صورة كاملة لرأسه ورجلاه معلقتين. من خلال هذه الصور يكون التأثير ممكن الحدوث على المشاهد. إضافة لهذا هناك عنف لفظي مثلاً تنتشر ألفاظ

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

مثل "واطي"، "ابن الكلب"، "أنجاس"، "ابن الحرام" و "مو رجال". تبدو عملية التاثر حتمية لكن تتحدد بمجموعة من العوامل أهمها الانتباه والإستيعاب ثم التقليد أو محاولة المحاكاة وأخيراً وجود دافع لهذا الفعل.

ثامناً: السند الديني:

هناك السند الديني "الشيخ" وهو رجل كبير في السن يبدو عليه الوقار كما تبدو عليه المعرفة بالأمور العلمية، ويظل السند دوما في اي حادثة ومُعتمد في أي اجراء، ولايعترض على المقاومة والقتال ويدعو للمجاهدين بالنصر. ينظم الشيخ السلوك الإجتماعي داخل الحارة، وبما أن من وظائف الدين الأساسية الإرشاد والتوجيه فدوره مهم للغاية في عملية الضبط الاجتماعي كما أكد ذلك الغرابي(2017). هناك شيوخ معتدلون، كما يدخل أحياناً شيخ منتفع ومخادع يميل إلى التكفير وإصدار أحكام على من لايعجبه سلوكه. لكن النوع الثاني من الشيوخ يكشف في نهاية الأمر.

تاسعاً: مصادر المعلومات "الجواسيس والجواسيس المضادة والخونة":

يعتبر مصدر المعلومات شخصية محورية فيما يجري من أحداث، إذ لا حدث بدون معلومات، "وفي تقديري، أن الحرب الحالية بين الأمم خاصة المتقدمة أوالصناعية ستكون حرب معلومات وحرب جواسيس" (الخليفة، 2010، 13). يمكن للجاسوس أن يكون رجلاً أو إمرأة. من جانب الإحتلال هناك عدة طرق لتجنيد مصدر المعلومات "الجاسوس"، فقد يكون جندي من جنود الإحتلال وقد يكون مواطن من أهل البلد أو أهل الحارة. وبالنظرة إلى أدب المخابرات "قد ياتي الجاسوس من أسرة مفككة ومصدعة، وقد يأتي من أسرة متماسكة ومحافظة اجتماعيا. قدر يكون عميل مزدوج .....قد تكون سكرتيرة حسناء وقد تكون قبيحة لاتلفت الانتباه، وقد تكون مومس فاضلة تنفع لأعمال "المناكحة المعلوماتية"" (الخليفة، 2010، 11). تتنوع وسائل التجنيد

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

فإذا كان من جنود الإحتلال يمكن أن يكون الشخص ضابط سابق كبير في المخابرات. وإذا كان من أهل البلد فتستخدم الأموال لاجل إغرائه، أو وعده بالتمكين في الحارة "الزعامة"، أو تهديده بقتل او ايذاء أهله، او تعذيبه حتى يوافق على أن يكون جاسوساً. أما من جانب المقاومة يمكن أن يقوم أي شخص يحب وطنه بعملية جمع المعلومات وخدمة المقاومة فقد يكون ضابطاً ضمن قوات الشرطة "المخفر"، وقد يكون طبيباً.

أما بالنظر إلى كيفية عمل الجاسوس "العوايني"، يكون هذا الجاسوس جزءاً من أهل الحارة ويندمج فيهم إندماجاً كاملاً إلى يتزوج منهم، قد تكون الأسرة كلها تعمل لصالح بعضها وهنا يتبادل الزوج والزوجة "الجاسوسان" المعلومات والتخطيط. يمكن أن يؤدي الجاسوس وظائف عدة وهي تنطبق عل الرجال والنساء، فقد يكون من كبار رجال "أو نساء" الحارة وفي هذه الحالة يكون له مال وكلمة يستغلها لإبعاد شخص أو تمرير قرار أو لرفع هيبته بين أهل الحارة، أو في تنفيذ مخططات أخرى كالقتل مثلاً. كما يمكن أن يكون الجاسوس فقيراً يعمل بدكان صغير "أو "خادمة". إضافة لجمع المعلومات، يعمل هذا الجاسوس على بث الفتنة والحقد والعداء بين رجال الحارة أونساءها، وله قدرة على تشويه صوة البعض وتضخيم البعض الآخر. من ناحية وظيفية ترفض الثقافة هذه المهنة وتعتبرها أسوأ شئ من الممكن أن يفعله الشخص فخيانة الوطن أعظم ذنب يرتكبه الفرد. ويمكن التساؤل كيف يمكن أن تصاغ صورة الجاسوس في الروايات قريبة جداً لماهي عليه في أدب المخابرات أو الإستخبارات مثلاً كتاب الخليفة (2010). يمكن التساؤل هل هناك علاقة قرائبية في الحقيقة وليس الدراما بين الرواية وتكتيكات المخابرات؟ أم تعكس هذه الصياغة خيال رائع بالنسبة للمؤلف؟

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

عموماً ترتبط مسألة التجسس في هذه المسلسلات بتخطيط محكم وفهم للثقافة السائدة بصورة واسعة فالجاسوس الفرنسي لابد من أن يكون متحدثاً بالعربية وبالأخص لغة "اهل الحارة"، ولابد له من أن يكون على ذكاء في عمله، وفوق كل ذلك يكون معتقداً لما يعتقده أهل الحارة محباً للوطن داعماً، باذلاً جهده لخدمه أهله"أهل الحارة". وفوق كل ذلك يكون في مقدمة المدافعين عنها ضد وطنه.

عاشراً: حال العدو:

من المهم جداً رؤية الحال التي يتم تصوير سلطة الإحتلال عليها وذلك متعلق بالتخطط وطريقة التفكير وبالجنود. ثم محاولة الربط بين حال العدو وبين الصورة الذهنية عنه لدى المقاومة. يرتبط عمل الجنود بحب لفرنسا العظمى ورغبة في تنفيذ وإطاعة أوامر الحاكم العسكري بما يخدم مصالح الاحتلال. يتسم الحكم بالتسلط وبرؤية سيئة تجاه المقاومة لدرجة أن يطلق عليهم "المخربين، المتمردين"، ويجب أن لايتم مخالفة أوامرهم وإلا ستعرض نفسك للإعتقال أو الموت وعلى أقل تقدير يتم مصادرة ممتلكاتك. يتم إستخدام قوة السلطة في تنفيذ أي أوامر أو مخططات. وترتبط المخططات بكيفية خدمة مصالح الاحتلال وهنا يكون الجاسوس مخططاً إضافه لكونه مصدر للمعلومات.

يرتبط الاحتلال بسمعة سيئة في التعامل مع أهل البلد، فليس هناك إحترام للعادات والتقاليد، ولايتم التفريق بين الكبار والصغار، أو بين الرجال والنساء فالجميع عليهم إطاعة الاوامر والجميع معرض للاعتقال والتعذيب ولأحكام الاعدام. كما هنالك منافسة واحياناً خلافات داخل الحاكمية العسكرية رغبة في أن كل شخص يود أن يثبت للحاكم العسكري أنه أهل

المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

للثقة. يظهر جنود العدو ضعاف في الهجوم وفي الدفاع وذلك مع كثرتهم ومع تسلحهم الجيد.

تتوافق هذه الصورة الذهنية مع الصورة المرسومة لدى أهل البلد ولدى المقاومة، ويرتبط الاحتلال في اعتقادهم بالظلم والتجني وعدم مراعاة الاخلاق، وبالتالي يكون هناك حذر في التعامل معه، إضافه إلى مشاعر الضيق وعدم القبول لوجوده في أراضيهم. ضعف جنود الاحتلال يقابله شجاعة وقوة أفراد المقاومة ولذلك لايخاف الفرد من أن ينفذ عمليات تتعلق بتحرير شخص أو مهاجمة مركز الاحتلال، وينتصر جنود المقاومة في الالتحامات بعدد وسلاح قليلين مقارنة بجنود الاحتلال. وعموماً هناك شبه بين مايتم تصويره عن جنود الإحتلال وبين الصورة الذهنية عنهم لدى أهل البلد.

الخاتمة:

بعد مايزيد عن السبع سنوات من بدايتها تعبر الأزمة السورية عن إتجاهات غير محددة ومآلات مجهولة لمن بدأها ولمن دخل طمعاً في ثروات المنطقة. تمثل دراسة أسبابها نشوءها أو استمرارها أحد المداخل الرئيسة التي يمكن بها تقديم مقترحات لإيقافها. تعبر الدراما السورية ذات البعد التاريخي الإجتماعي عن تطلعات للسلوكيات المرجوة من قبل سكان الحاضر، لكن يدور جدل حول كيف يمكن أن نأخذ الايجابيات ولانتأثر بالسلبيات. أحياناً يكون ظاهرها قصة عادية لكن طريقة تقديم هذه القصة يمثل منحنى مهم جداً يجب دراسته بدقه. قد يظن من تحملهم العاطفة بعد مشاهدتهم ماذا فعل أجدادهم في الدراما أنهم قويون وقادرون على هزيمة أي سلاح وأي قوة، وعلى إحداث التغيير بكل بساطة. أكدت هذه الدراسة على دور المجتمع في توجيه نفسه وأبرزت دور التنشئة الإجتماعية في تبني الأفراد لقيم المجتمع وطرق تفكيره. توافقت المسلسلات على عناصر رئيسة متشابهة إلى حد كبير في طريقة

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863
تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

تقديم كل عنصر من عناصرها. حاولت مناقشة الدراسة عنوانها وهو تساؤلي وليس تقريري، هل أثرت المسلسلات السورية على الأزمة السورية؟ ويبدو أننا نحتاج أن نفرق بين هل أثرت هذه المسلسلات بصورة مباشرة أم لا، يعرف الأثر بأنه ترك علامة على الشئ من قبل المؤثر. إن القطع بأن هذه المسلسلات قد أدت بصورة مباشرة إلى أحداث العنف قد يوقع في كثير من المشكلات المنهجية. ويمكن القول بأن هناك أشخاص شاهدوا هذه المسلسلات وبصورة متكررة لكن لم تعمل هذه المشاهدة على مشاركتهم في الحرب وربما هربوا منها كلاجئين، ورغم وجود دراسات تؤكد أن مشاهد العنف ترتبط بتجسيده لكن ليس هناك إحصائيات في المنطقة العربية تربط بين من شاهدوا المسلسلات ومن شاركوا ويشاركوا في الحرب الدائرة حالياً. وتبعاً لذلك يصعب الإجابة بصورة قاطعة بأن قانون "الأثر والمؤثر"، أو "السبب والنتيجة" كان سبب أساسي في هذه الأزمة أم لا. وياترى كم مقاتل شاهد باب الحارة وخاتون وكم منهم لم يشاهدوا، وكم كانت عدد مشاهدة كل منهم لهذه الحلقات، وكم منهم تأثروا به، وكيف، ومامصيرهم؟ حسب نتائج هذه الدراسة هناك شك في التأثير المباشر مع وجود دلائل على عنف المسلسلات، وحسب ملاحظات الباحث تؤدي مشاهدة هذه الحلقات إلى جذب الشباب نحو المشاركة في الحرب. وحسب النظرية الكلاسيكية لباندورا تؤدي مشاهدة العنف إلى محاولة تطبيقه. كما تؤدي تكرار المشاهد إلى رسوخ صور العنف في الذهن وإخراجها متى ما تشابهت المواقف أو إحتاج لإستخدامها الفرد. وعموماً تعتبر هذه الدراسة من أولى الدراسات نوعاً وموضوعاً ويبدو أن هناك ثغرات في الحكم على التأثير من عدمه وعلى الباحثين محاولة إكمال هذه الجهود.

المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

النتائج:

هناك عشرة عناصر رئيسة تشترك فيها هذه المسلسلات وتعبر لها بصور خاصة ومتشابهة وهي الوالدين، الأبناء، المرأة، المقاومة، السلاح، السلطة الوطنية، مشاهد العنف، السند الديني، الجواسيس وأخيراً حال العدو. هناك سمات مميزة لكل عنصر، كما أنها مكملة لبعض. تدعم الثقافة هذه الصور وتشجعها. هناك تأثير لهذه المسلسلات لكن يصعب تحديد درجته ونوعه وكيفيته وإستمراره من عدمه. ولايمكن إعطاء مؤشرات دقيقة لهذا التأثير إلا إذا تم بحث المقاتلين مباشرة.

التوصيات:

1. ضرورة إعداد مقياس دقيق لدراسة تأثير هذه المسلسلات بين صفوف المقاتلين.
2. إعداد مركز للتوعية بأخطار هذه المسلسلات وكيفية أخذ الإيجابيات وترك السلبيات.
3. تكوين فريق بحثي من عدة تخصصات أهمها علم النفس والإعلام بغرض دراسة هذه المسلسلات من مداخل أخرى. إجراء مسح لكل المسلسلات الأخرى ذات العلاقة وتحليلها.
4. ضرورة توعية الأسر وتوجيههم بشكل صحيح لطرق التربية الصحيحة بعيداً عن أساليب التربية التي تعزز سلوكيات أو مفاهيم خاطئة.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

قائمة المراجع

إبراهيم، عبدالستار وإبراهيم، رضوى (2003). **علم النفس أسسه ومعالم دراساته**، ط(3)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ابن منظور، جمال الدين محمد(د، ت)، **لسان العرب**،تحقيق، الكثير، عبدالله علي وحسب الله، محمد أحمد، دار المعارف، القاهرة.

جرجس، ملاك(1990)، **المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها**، دار المعارف، القاهرة.

حلاوة، باسمة(2011)، **دور الوالدين في تكوين الشخصية الإجتماعية عند الأبناء "دراسة ميدانية بمدينة دمشق"**، مجلة جامعة دمشق، مج (17)،ع(3،4)، ص(71)، دمشق.

الخليفة، عمر هارون(2010). **علم النفس والمخابرات**. ط2، دار ديبونو للنشر، عمان.

دحلان، أحمد محمد عبدالهادي(2003)، **العلاقة بين مشاهدة بعض برامج الأطفال والسلوك العدواني لدى الأطفال بمحافظات غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

در، محمد والزوبير، بن عون(2014)، **إنتاج وإعادة إنتاج وتجسيد مشاهد العنف في الأفلام الدرامية في الواقع الاجتماعي**، مجلة العلوم الاجتماعية، ع (8)، ص(29)، الجزائر.

ربيع، محمد شحاته(2010)، **علم النفس الصناعي والمهني**، دار المسيرة، عمان.

الزعبي، مروان طاهر وآخرون(2015)، **مدخل إلى علم النفس**، دارالمسيرة، عمان.

الزغلول، عماد عبدالرحيم(2012)، **مبادئ علم النفس التربوي**، ط(2)، دار الكتاب الجامعي، العين.

الزهراني، سعد سعيد(2000)، **سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات، ندوة أمن الملاعب الرياضية**، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض

زيادة، رضوان(2016)، **لماذا تحولت الثورة السورية إلى العنف**، سياسات عربية، ع(18)، ص(54)، الدوحة.

الشبول، نايف(2009)، **أثر الدراما التلفزيونية في ظاهرة العنف عند الأطفال**. المجلة الأردنية للفنون، مج(3)، ع(1)، ص(38،39)، الأردن.

الصابم، زليخة (2016)، **البرامج التلفزيونية العنيفة وعلاقتها بالسلوك العدواني للتلميذ المراهق**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

الطيب، عصام علي ورشوان، ربيع عبده(2006)، **علم النفس المعرفي الذاكرة وتشفير المعلومات**، دار عالم الكتب، القاهرة.

المجلد :7 / العدد :4 ISSN :2353-0502
E-ISSN :2600-6863

تاريخ الارسال : 2020/06/29، تاريخ القبول: 2020/07/07، تاريخ النشر: 2020/07/14

العاجز، فؤاد علي(2002)، **العوامل المؤدية إلي تفشي العنف لدي طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة**، مجلة الجامعة الإسلامية، مج (10)، ع(2). ص (10). غزة.

علي، أماني عبدالله والخضر، إبراهيم(2013)، **دور الأمن الفكري في تحقيق الأمن والإستقرار في الحياة الإجتماعية**، مجلة دراسات نفسية، ع(12)، ص(125)، الخرطوم.

الغرابي، فلاح جاسم جابر(2017)، **الدين واليات الضبط الاجتماعي**، مجلة أوروك، مج(10)، ع(2)، ص(433)، العراق.

فهد، معن(2014)، **الثورة السورية قصة البداية**، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، سوريا.

القنطار، فائز(2005)، **الأمومة**، ع(1)، سلسلة عالم المعرفة، المغرب.

النجداوي، آن موسى وكفاوين، محمود(2015)، **أسباب السلوك العدواني لدى الأطفال من وجهة نظرهم**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج(42)، ع(2)، الأردن.

نشواتي، عبدالمجيد(2003)، **علم النفس التربوي**، ط(4)، دار الفرقان، عمان.

نصر، ربيع ومحشي، زكي وأبواسماعيل، خالد(2013)، **الأزمة السورية: الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية**، المركز السوري لبحوث السياسات، سوريا.